المدرسة العقلانية والهجوم على كتب السنة النبوية
(شبهات حول صحيح البخاري والرد عليها)

الباحث عبد الله اصبيحي
طالب باحث في سلك الدكتوراه
جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس، فاس
المغرب

الحمد لله الذي أنزل كتابه تنزيلا، وحفظه من التحريف فليس لأحد إلى ذلك سبيلا، وأردفه بالسنة تفصيلا له وتأويلا، وقيض جهابذة يظهرون الصحيح منها والعليل، ويدفعون عنها تطاول الجاهلين وشبه المنحرفين حتى أضحى سعيهم تضليلا، والصلاة والسلام على من أرسله الله هاديا إلى سبيله ودليلا، سيدنا محمد وعلى آله وصحابته الذين ثبتوا على الحق وما بدلوا تبديلا. وعلى التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم كان على الكافرين شديد الهول ثقيلا.

أما بعد:

فمنذ فجر الإسلام والسنة النبوية تتعرض لهجمات التشكيك والإنكار، وإثارة الشبهات؛ فقد علم الأعداء أن لا مطمع لهم في الطعن في كتاب الله تعالى، لأن الله تعالى تكفل بحفظه فقال: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[1] فراحوا يبذرون شبهاتهم ويغرسون خناجرهم المسمومة في السنة المطهرة، ويعتبر صحيح البخاري من أكثر كتب السنة التي تعرضت للنقد والهجوم من طرف المستشرقين، والمتغربين من أبناء الأمة الإسلامية؛ سعيا منهم لإسقاط السنة فبسقوطها يسقط الإسلام، وقد ركزوا على صحيح البخاري؛ لمكانته في نفوس المسلمين، ولأن الأمة تلقته بالقبول، ولاعتباره أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى، فإذا تم إسقاطه سقطت باقي كتب السنة من باب أولى، ومن المؤسف أن تجد بعض الصالحين تأثروا بما يردده هؤلاء الأفاكون، فراحوا يطالبون بتصفية وتنقية وغربلة الجامع الصحيح، ويا ليت المطالبة كانت سليمة من الناحية العلمية، وذلك بإخضاع صحيح البخاري لمنهج نقد المحدثين –لقبلنا وما وجدنا في ذلك غضاضة – فقد فعل ذلك جهابذة عظام في القديم والحديث،[2] ولكن منهج النقد عند هؤلاء هو العقل والرأي، ولعمر الله إن هذا لهو العبث والضياع.

لذلك كان حري بالعلماء أن ينبروا للدفاع عن حصون السنة، وأن يلقموا أعداءها الحجر، وأن يظهروا للناس عور أفكارهم، وأن يجلوا الشبه التي يثيرونها، ويدحضوا الأراجيف التي يلقونها، وأن يبينوا أن الخلل في فهمهم لا في السنة، والعيب في فكرهم لا في المحجة، وأن غرض هؤلاء المرجفين ليس إظهار الحق وإنما هو التشكيك والهدم وإثارة الريبة.

ويأتي هذا البحث الذي وسمته ب "**المدرسة العقلانية والهجوم على كتب السنة النبوية (شبهات حول صحيح البخاري والرد عليها)**" من أجل بيان بعض الشبهات والأراجيف التي أثارها المشككون المعاصرون – دعاة العقلانية الذين يجعلون العقل حكما على النص ومقدما عليه– حول صحيح البخاري وبيان تهافتها، وأنها لا تعدو أن تكون اجترارا لشبهات من سبقهم من خصوم الإسلام وأعدائه، مع بيان أن علماء الإسلام ومفكريهم فندوا تلك الشبهات وأسقطوها، ودحضوا تلك الافتراءات وأزالوها، ويمكن تحديد إشكالية هذا البحث في سؤال كبير مفاده: ما هو منهج المدرسة العقلانية في رد الأحاديث النبوية؟ وما هي طبيعة الشبهات المثارة حول صحيح البخاري؟ وكيف دفع علماء الإسلام هذه الشبهات؟ وقد قسمته إلى مقدمة وخاتمة ومبحثين، فأما المقدمة فجعلتها تمهيدا للموضوع وبيانا لأهميته في الوقت الراهن، وإشكالية البحث وخطته والمنهج المتبع في الدراسة، وأما المبحث الأول

بعنوان: **شبهات عامة للمدرسة العقلانية حول صحيح البخاري**، ناقشت فيه تلك الشبهات المرتبطة بغياب النسخة الأم للصحيح، والفارق الزمني بين الرسول صلى الله عليه وسلم والإمام البخاري، واستحالة جمع أحاديث الصحيح في تلك الفترة الزمانية عقلا، وغيرها من الشبهات المرتبطة بالجامع الصحيح بشكل عام أو بِمُؤَلِّفه. وأما المبحث الثاني بعنوان: **شبهات المدرسة العقلانية حول بعض أحاديث البخاري**، فبينت فيه رد وطعن العقلانيين في بعض أحاديث الصحيح بدعوى مخالفتها للعقل؛ لأبين الخلل المنهجي بل والعقلي الذي سقطوا فيه. أما الخاتمة فستكون عرضا لخلاصات البحث ونتائجه

ولمعالجة عناصر هذا البحث فقد اعتمدت على المنهج الوصفي كمنهج رئيس، مع الاستعانة بالمنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي. سائلا الله تعالى التوفيق والسداد

❖ المبحث الأول: شبهات عامة للمدرسة العقلانية حول صحيح البخاري

تنوعت شبهات أصحاب المدرسة العقلانية في الطعن في الصحيح الجامع بين شبهات عامة تستهدف الكتاب والمؤلف بشكل عام، وبين شبهات واعتراضات على بعض ما ورد فيه من الأحاديث والآثار، مستعملين في ذلك كله ميزان العقل –زعموا– وأنها أمور تخالف المنطق حسب ظنهم، ولذلك قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

➢ المطلب الأول: شبهات المدرسة العقلانية حول نسخة الجامع الصحيح

• الفرع الأول: شبهة عدم وجود نسخة بخط البخاري

من الشبه التي أثارها أعداء السنة: التشكيك في صحة الجامع الصحيح للإمام البخاري، وذلك من خلال مطالبتهم بالمخطوطة الأصلية التي كتبها الإمام البخاري بيده؛ يقول رشيد إيلال:" نحن نريد المخطوطة الأصلية لصحيح البخاري كما خطتها يمين الشيخ البخاري، وهذا تحد رفعناه مرات عدة قبل خمس سنوات، ولا زلنا نرفعه إلى الآن، نتحدى هؤلاء الشيوخ المداحين، أن يقدموا لنا المخطوطة الأصلية التي خطها الشيخ عندما كان يؤلف كتابه الجامع الصحيح"[3].

وللجواب عن هذه الشبهة، نقول:

لقد كان أول من ألقى هذه الشبهة هم الشيعة الزيدية كما نقل ذلك ابن الوزير الصنعاني (ت 804هـ) في كتابه: العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم[4]، ثم ماتت الشبهة في مهدها لتهافتها، وعدم ارتكازها على أساس علمي، ثم تلقفها أذناب الغرب من أبناء جلدتنا، وتبنوها وكأنهم لم يسبقوا إليها، وهذا يدل أن كل خزعبيلاتهم ما هي إلا اقتباس مما قاله الشيعة الحاقدون والمستشرقون غير المنصفين.

إن مسالك إثبات نسبة الكتاب إلى صاحبه عند العلماء تتعلق بتواتر نقل الكتاب وإثباته في عدة مراجع، وليس في وجود نسخة الكاتب الخطية، فالبخاري كان يحضر مجالسه ألاف التلاميذ وهم من نقلوا عنه الصحيح، وكتبوه وقابلوه على النسخة الأصلية، وكتبه جمع عن جمع حتى تواترت نسبة الكتاب، قال الفربري (ت 323هـ): سمع صحيح البخاري تسعون ألف رجل"[5].

لقد أخطأ العقلانيون الطريق عندما ظنوا أنهم ظفروا بدليل يدين الجامع الصحيح؛ لأن "دليل عدم وجود النسخة الأصلية للجامع الصحيح الذي يستندون إليه، لا يعد شيئا في ميزان المحدثين، لأن ديدنهم ـ رحمهم الله تعالى ـ في الرواية المشافهة والسماع والعرض لا الوجادة، فقد جعلوا الوجادة آخر مراتب التحمل، وصورتها أخذ العلم من صحيفة أو غيرها من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة"[6].

ولقد كانت الطريقة الأشهر والأمثل لدى المحدثين أنهم يقرؤون مصنفاتهم على تلاميذهم، أو يقرأ عليهم تلاميذهم مصنفاتهم، ثم تنتشر تلك المصنفات عبر التلاميذ والرواة، وليس عبر أصل كتاب المؤلف الذي هو نسخة واحدة يحتفظ بها لنفسه، مع عدم وجود المطابع ودور النشر في تلك الأيام، فقد كانت المطابع هي رواية التلاميذ مسندة موثقة، فماذا يريد الباحث ثقة أكثر من نقل الرواة الثقات، عن نسخة خطية قرئت على المصنف وأقرها، ويكفي المرء أن يذهب إلى إحدى المكتبات التي تشتمل على المخطوطات،

ليجد المئات من مخطوطات صحيح البخاري بأسانيدها الصحيحة إلى الإمام البخاري نفسه، وقد أحال (الفهرس الشامل) على 2327 موضعا في مكتبات العالم المختلفة، توجد به مخطوطات صحيح البخاري"[7].

● الفرع الثاني: شبهة استحالة جمع أحاديث الصحيح من 600 ألف رواية في 16سنة

زعم بعض المشككين أن جمع هذا العدد الكبير من الأحاديث في هذه المدة القصيرة مما يستحيل وقوعه، وأجروا عملية حسابية وقالوا: يحتاج البخاري لينتقي ويدرس كل حديث في هذه المدة إلى تخصيص أربعة عشر دقيقة فقط للحديث الواحد مع عدم اشتغاله بأكل أو نوم أو شيء آخر، يقول أحدهم: "الأرقام لا تكذب ولا تترك مجالا للشك، إن علم الحديث الذي يدعيه الشيوخ ما هو إلا علم الكذب وسلق البيض"[8].

*** الجواب عن هذه الشبهة**

هذا الاعتراض مبني على مقدمات خاطئة، والخطأ لا ينتج إلا خطأ، ومن ذلك أن هؤلاء افترضوا أن البخاري لم يكن له صلة بالحديث وعلومه والرجال ومعرفتهم، وطلب العلم وتحصيله، إلا في هذه المدة، وهذا من الجهل، فالإمام البخاري، منذ صغره وهو مشتغل بالحديث والرجال وقد ألف كتابه التاريخ قبل كتابه الجامع الصحيح وهو كتاب في أسماء الرواة ونقد الرجال، وهو –رحمه الله– يصف معرفته بالرجال قائلا: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر، لقيتهم كرات، قرنا بعد قرن، ثم قرنا بعد قرن، أدركتهم وهم متوافرون أكثر من ست وأربعين سنة"[9].

وإذا أضفنا إلى هذا أن رجال البخاري كلهم في الصحيح هو (1525) رجلا كما درسهم الإمام أبو نصر البخاري الكلاباذي (ت 398هـ) ستتضح كم هي جناية هؤلاء وتطاولهم على القامة السامقة، بلا علم ولا هداية.

الأمر الآخر إنهم يقرنون أنفسهم بالبخاري وغيره من نوابغ الأمة الإسلامية، فيجرون خمولهم وفتور همتهم وفساد ذاكرتهم على أولئك الذين قويت ذاكرتهم ووسع حفظهم، وصفت قريحتهم، ولذلك "لم يكن من العجب أن يحفظوا ما حفظوه، ولكن العجب أن لا يكونوا قد حفظوا أكثر من ذلك، فأولئك قوم هيأهم الله لما برعوا فيه، بالأسباب الآخذة إليه والعلل المقصورة عليه، فاجتمعت له أنفسهم، وتوفرت قواهم، وفرغت أذهانهم، حتى لم يكن لأحدهم إلا أن يرى نفسه شخصا للعلم الذي هو بسبيله"[10].

فهذا الإمام البخاري قد اشتهر بقوة حفظه وضبطه، وسعة علمه وذكائه، وسيلان ذهنه، فقد كان يحفظ في صباه سبعين ألف حديث، وذكر الأئمة الأعلام عنه أنه كان ينظر للكتاب مرة واحدة فيحفظ ما فيه من الأحاديث؛ قال الخطيب البغدادي(ت463هـ) بسنده إلى البخاري قال: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح"[11].

وقال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت حاشد بن إسماعيل وآخر يقولان: "كان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل يختلف معنا إلى مشايخ البصرة وهو غلام، فلا يكتب، حتى أتى على ذلك أيام، فكنا نقول له: إنك تختلف معنا ولا تكتب، فما تصنع؟ فقال لنا بعد ستة عشرة يوما: إنكما قد أكثرتما علي وألححتما، فاعرضا علي ما كتبتما، فأخرجنا إليه ما كان عندنا، فزاد على خمسة عشر ألف حديث، فقرأها كلها على ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا على حفظه، ثم قال أترون أني اختلف هدرا، وأضيع أيامي فعرفنا أنه لا يتقدمه أحد"[12].

الأمر الثالث: هو جهل هؤلاء بمصطلحات أهل الحديث

لأن عد الحديث عندهم –أي أهل الصنعة الحديثية– إنما هو بحساب كل سند وطريق مختلف، قال الذهبي: "كانوا يعدون في ذلك المكرر والأثر وفتاوى التابعي ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ معشار ذلك"[13] ومعنى ذلك أن حساب العدد في الأحاديث والآثار يكون بعدد الطرق والأسانيد، لا بعدد الألفاظ المروية، فمثلا قوله ﷺ: ((**من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار**))[14]. روي عن أكثر من سبعين صحابيا[15]، فهو على طريقة المحدثين يكون سبعين حديثا وليس حديثا واحدا، بل أكثر من ذلك إذا اعتبرنا الأسانيد المروية لكل حديث، فقد يصل تعداد طرق هذا الحديث إلى المئات على طريقة المحدثين في العد"[16].

➢ **المطلب الثاني: شبهات عامة للمدرسة العقلانية حول الإمام البخاري**

- **الفرع الأول: شبهة أن البخاري أعجمي الأصل**

قال هؤلاء: إن البخاري أعجمي الأصل من فارس، "جده البعيد كان مجوسيا في لمز لعقيدة البخاري، وأنه لن يتمكن من إدراك أسرار اللغة العربية، ولا من فقه كلامها. وأنه عاش في أوزبكستان وهي منطقة على الهامش بعيدة عن المراكز الدينية في تلك المرحلة"[17].

*** الجواب عن هذه الشبهة:**

إن العربية ليست عرقا، وإنما هي لسان ولغة، فلا يمنع ذلك أن يبرع فيها ويتقنها من لم يكن من أهلها، وقد برع في لسان العرب خاصة كثير من العلماء الذين لم يكونوا من أصل عربي، مثل شيخ العربية سيبويه، وأبي علي الفارسي، وابن جني وغيرهم..."[18].

أما القول بأن البخاري كان بعيدا عن المراكز الدينية فهو "يكشف عن جهل معدّي الفيديو بتاريخ بخارى التي تنتمي إلى تركستان، التي كانت جزءا من ولاية خرسان زمن الأمويين، والعباسيين، وغدت بعد الفتح الإسلامي من أهم الحواضر الإسلامية، وخرج منها الكثير من الفلاسفة والفقهاء والمحدثين"[19].

- **الفرع الثاني: شبهة أن الإمام البخاري مطعون في عدالته**

ذهب البعض إلى الطعن في عدالة الإمام البخاري ومكانته، مستدلين بموقف الإمام الذهلي ومن تبعه من الإمام البخاري، حتى قال: محمد بن يحي: "ألا من يختلف إلى مجلسه لا يختلف إلينا، وهذه الشبهة قديمة النشأة وقد أشار إليها تاج الدين السبكي"[20]

*** الجواب عن هذه الشبهة**

إن الداعي إلى كلام الذهلي في الإمام البخاري ومن تبعه أمثال أبي حاتم وأبي زرعة الرازي، هو الزعم بأن الإمام البخاري ممن يقول: (إن اللفظ بالقرآن مخلوق) فقد قال: الذهلي: "قد أظهر هذا البخاري قول اللفظية، واللفظية عندي شر من الجهمية"[21]، والصحيح أن البخاري لم يكن يقول هذا الذي شاع عنه حتى عاداه من ذكر، فقد قال أبو عمرو الخفاف: أتيت محمد بن إسماعيل فناظرته في شيء من الأحاديث حتى طابت نفسه، فقلت: يا أبا عبد الله، هاهنا أحد يحكي عنك أنك قلت هذه المقالة، فقال: يا أبا عمرو احفظ ما أقول لك: من زعم (...) أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب، فإني لم أقل هذه المقالة، إلا أني قلت: أفعال العباد مخلوقة"[22].

ثم إن قول هؤلاء الأئمة في البخاري لا يعد جرحا في إمامته ولا قدحا في صحيحه، فإجماع الأمة على إمامته وثقته وفضله ومخالفة من خالف في ذلك لا تضر، ومن أجل ذلك قال الإمام الذهبي في ترك الرازيين الرواية عن البخاري: "إن تركا حديثه، أو لم يتركاه، البخاري ثقة مأمون محتج به في العالم"[23].

❖ **المبحث الثاني: شبهات المدرسة العقلانية حول بعض أحاديث الجامع الصحيح**

➢ **المطلب الأول: أحاديث عند البخاري تطعن في النبي ﷺ ـ زعموا ـ**

- **الفرع الأول: حديث سحر النبي ﷺ**

فعن عائشة –رضي الله عنها– قالت: (سُحِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى كَانَ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا يَفْعَلُهُ، حَتَّى كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: " أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا فِيهِ شِفَائِي، أَتَانِي رَجُلاَنِ: فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ، قَالَ: فِيمَا ذَا، قَالَ: فِي مُشُطٍ وَمُشَاقَةٍ وَجُفِّ طَلْعَةِ ذَكَرٍ، قَالَ فَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ " فَخَرَجَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ لِعَائِشَةَ حِينَ رَجَعَ: «نَخْلُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ» فَقُلْتُ اسْتَخْرَجْتَهُ؟ فَقَالَ: «لاَ، أَمَّا أَنَا فَقَدْ شَفَانِي اللَّهُ، وَخَشِيتُ أَنْ يُثِيرَ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ شَرًّا»

ثُمَّ دُفِنَتِ البِئْرُ[24] قال زكرياء أوزون: نستنتج من ذلك الحديث أن الرسول الموحى إليه يمكن أن يتأثر بسحر أناس كلبيد بن أعصم وغيره، ولماذا لم يأكل من تمر المدينة سبعة [كذا قال والصحيح سبع] تمرات لتقيه من ذلك، حسب ما جاء في البخاري؟"[25].

***الجواب عن هذه الشبهة:**

فيما أورده ابن حجر حيث قال: قال المازري: أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث، وزعموا أنه يحط منصب النبوة، ويشكك فيها، قالوا وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل، وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعوه من الشرائع، إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل وليس هو، ثم وأنه يوحي إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء.

قال المازري: وهذا كله مردود لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى، وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شاهدات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر، كالأمراض فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، قال: وقد قال بعض الناس: إن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطىء زوجاته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيرا ما يقع تخيله للإنسان في المنام، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة.

قلت وهذا قد ورد صريحا في رواية بن عيينة في الباب الذي يلي هذا ولفظه، حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وفي رواية الحميدي: أنه يأتي أهله ولا يأتيهم (..) قال عياض: فظهر بهذا أن السحر إنما تسلط على جسده، وظواهر جوارحه، لا على تمييزه ومعتقده، قلت: ووقع في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند بن سعد، فقالت أخت لبيد بن الأعصم: إن يكن نبيا فسيخبر، إلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله، قلت: فوقع الشق الأول كما في هذا الحديث الصحيح.

وقد قال بعض العلماء: لا يلزم من أنه كان يظن أنه فعل الشيء ولم يكن فعله، أن يجزم بفعله ذلك، وإنما يكون ذلك من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت، فلا يبقى على هذا للملحد حجة، وقال عياض: يحتمل أن يكون المراد بالتخيل المذكور، أنه يظهر له من نشاطه ما ألفه من سابق عادته من الاقتدار على، فإذا دنا من المرأة فتر عن ذلك كما هو شأن المعقود (...) ويؤيد جميع ما تقدم أنه لم ينقل عنه في خبر من الأخبار، أنه قال قولا فكان بخلاف ما أخبر به.

وقال المهلب: صون النبي ﷺ من الشياطين لا يمنع إرادتهم كيده، فقد مضى في الصحيح أن شيطانا أراد أن يفسد عليه صلاته، فأمكنه الله منه، فكذلك السحر، ما ناله من ضرره ما يدخل نقصا على ما يتعلق بالتبليغ، بل هو من جنس ما كان يناله من ضرر سائر الأمراض، من ضعف عن الكلام، أو عجز عن بعض الفعل، أو حدوث تخيل لا يستمر، بل يزول ويبطل الله كيد الشياطين"[26]

- **الفرع الثاني: حديث محاولة اغتصاب النبي ﷺ لامرأة**

عن أبي أسيد رضي الله عنه، قال: خرجنا مع النبي ﷺ حتى انطلقنا إلى حائط يقال: له الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين، فجلسنا بينهما، فقال النبي ﷺ: «اجلسوا ها هنا» ودخل، وقد أتي بالجونية، فأنزلت في بيت في نخل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل، ومعها دايتها حاضنة لها، فلما دخل عليها النبي ﷺ قال: «هبي نفسك لي» قالت: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ قال: فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن، فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: قد عذت بمعاذ، ثم خرج علينا فقال: يا أبا أسيد، اكسها رازقيتين، وألحقها بأهلها)[27].

قال أحمد صبحي منصور: "وبالتمعن في هذه الرواية الزائفة، نشهد رغبة محمومة من البخاري لاتهام النبي بأنه حاول اغتصاب امرأة أجنبية، جيء له بها، وأنها رفضته وشتمته باحتقار، فالراوي يجعل النبي يذهب عامدا إلى المكان المتفق عليه، وينتظره أصحابه في الخارج، والمرأة الضحية — واسمها الجونية– قد أحضروها له، ونفهم من القصة أنها مخطوفة جيء بها رغم أنفها، ويدخل النبي في تلك الرواية المزعومة على تلك المرأة وقد جهزتها حاضنتها أو وصيفتها لذلك اللقاء المرتقب، والمرأة في تلك الرواية المزعومة لم تكن

تحل للنبي، لذا يطلب منها أن تهب نفسها له بدون مقابل، وترفض المرأة ذلك بإباء وشمم قائلة: (وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟) أي تسب النبي بزعم البخاري، وبدلا من أن يغضب لهذه الإهانة، يصر أن ينال منها جنسيا، ويقترب منها بيده فتتعوذ بالله منه"[28].

- **الجواب عن هذه الشبهة**

إن هذا الدعي قد ترك لعقله أن ينسج أحداثا لا ذكر لها في الحديث، فليس في الحديث ذكر لخطف ولا اغتصاب ولا إكراه، ولو أنه أراد الحق لقرأ- على الأقل- الصفحة كاملة — فقد روى البخاري مباشرة بعد هذا الحديث، الرواية الآتية: (تزوج النبي ﷺ أميمة بنت شراحيل، فلما أدخلت عليه بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيين) ففي هذه الرواية التصريح بأن الرسول ﷺ كان قد تزوجها، وقد روى ابن سعد " أن النعمان بن أبي الجون- والد المرأة- قدم على رسول الله ﷺ مسلما فقال: يا رسول الله ألا أزوجك أجمل أيم في العرب ؟ كانت تحت ابن عم لها فتوفي عنها فتأيمت وقد رغبت فيك، وحطت إليك، فتزوجها رسول الله ﷺ على اثنتي عشرة أوقية ونش)[29].

وأما قولها: وهل تهب الملكة نفسها للسوقة؟ فلعل "هذا من بقية ما كان فيها من الجاهلية، والسوقة عندهم من ليس بملك كائنا من كان"[30]. وأما قولها أعوذ بالله منك، فقد ورد في بعض الروايات أنها كانت مكيدة من ضرائرها لما رأين من جمالها وخشية أن تستأثر بقلب رسول الله ﷺ فقيل لها: "إنك من الملوك فإن كنت تريدين أن تحظي عند رسول الله ﷺ فإذا جاءك فاستعيذي منه، فإنك تحظين عنده ويرغب فيك"[31]. وأما قوله: وبدلا أن يغضب للإهانة، يصر على أن ينال منها جنسيا، ويقترب منها بيده فتتعوذ بالله منه، فالنقل يفتقر إلى الأمانة فقد حرف" لتسكن "ب" لتسكت" وحذف قولها " أعوذ بالله منك" فالرواية الصحيحة ليس فيها إكراها وإنما بمجرد إظهارها عدم القبول، سرحها النبي ﷺ، وأمر بإعادتها لأهلها، وأعطاها حقها كما هو مقرر للمرأة المطلقة قبل الوطء[32].

- **الفرع الثالث: محاولة انتحار النبي ﷺ**

رد رشيد أيلال هذا الحديث، والذي رواه البخاري من رواية الإمام الزهري قال: (أخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت...وفتر الوحي فترة حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رءوس شواهق الجبال، فكلما أوفى بذروة جبل لكي يلقي منه نفسه تبدى له جبريل، فقال: يا محمد إنك رسول الله حقا، فيسكن لذلك جأشه، وتقر نفسه، فيرجع؛ فإذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك، فإذا أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك)[33].

اعترض أيلال على هذا الحديث قائلا: "الحديث ورد أيضا في أول كتاب من كتاب صحيح البخاري، وهو يتهم الرسول بمحاولة الانتحار، ومحاولة الانتحار لا تنتج عن إنسان سوي، فهي نتيجة لاضطرابات نفسية، فكيف يسوغ لإنسان مسلم أن يتهم رسول بهذا، ورغم المحاولة التي قام بها ابن حجر العسقلاني وغيره لتبرير رواية البخاري لبلاغ إقدام الرسول على محاولات انتحار مرات عدة، معتبرا أن الزيادة "فيما بلغنا" وما بعدها ليست من كلام عائشة، بل هي زيادة للزهري، لكن رغم أن هذا تأويل، مجرد تأويل، فالكذب على رسول الله واضح من خلال هاته الرواية الموجود في صحيح البخاري، لكن عباد الأسطورة لا يتورعون عن القول: إن كل ما في صحيح البخاري صحيح"[34].

*** الجواب عن هذه الشبهة**

هذه الرواية ليست أكذوبة كما عدّها أيلال رشيد، بل من الأحاديث الصحيحة التي ذكرها البخاري في غير موضع[35]، أحيانا دون ذكر مسألة التردي، فكانت تلك الزيادات من غير شرط الإمام البخاري، قال أبو شهبة محمد: "ولعل البخاري ذكرها لينبهنا إلى مخالفتها لما صح عنده من حديث بدء الوحي الذي لم تذكر فيه هذه الزيادة"[36].

فتلك الزيادة من بلاغات الإمام الزهري، وليس موصولا، وهذا ما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري: "وقوله: فترة، حتى حزن النبي ﷺ فيما بلغنا هذا وما بعده من زيادة معمر على عقيل، ويونس، وصنيع المؤلف يوهم أنه داخل في رواية عقيل، وقد جرى على ذلك الحميدي في جمعه، فساق الحديث إلى قوله وفتر الوحي، ثم انتهى حديث عقيل المفرد عن ابن شهاب إلى ذكرنا، وزاد عنه البخاري في حديثه المقترن بمعمر عن الزهري، فقال: وفتر الوحي فترة، حتى حزن، فساقه إلى آخره، والذي عندي أن هذه الزيادة خاصة برواية معمر، فقد أخرج طريق عقيل أبو نعيم في مستخرجه من طريق أبي زرعة الرازي، عن يحيى بن بكير شيخ البخاري، فيه أول الكتاب بدونها، وأخرجه مقرونا هنا برواية معمر، وبين أن اللفظ لمعمر، وكذلك صرح الإسماعيلي أن الزيادة في رواية معمر، وأخرجه أحمد ومسلم والإسماعيلي وغيرهم وأبو نعيم أيضا من طريق جمع من أصحاب الليث عن الليث بدونها، ثم إن القائل فيما بلغنا هو الزهري، ومعنى الكلام أن ما وصل إلينا من خبر رسول الله ﷺ في هذه القصة وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا"[37].

وتبع الإمام الألباني قول الحافظ وقال: "إن لهذه الزيادة علتين: الأولى تفرد معمر بها دون يونس وعقيل، فهي شاذة، الأخرى: أنها مرسلة معضلة، فإن القائل (فيما بلغنا) إنما هو الزهري، كما ظاهر من السياق، وبذلك جزم الحافظ في الفتح، وقال: وهو من بلاغات الزهري وليس موصولا"[38].

- **الفرع الرابع: خلوته ﷺ بالأجنبيات**

زعم أيلال أن البخاري يتهم النبي ﷺ بالخلوة بالأجنبيات، في حديث أنس بن مالك، قال: كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان، وكانت تحت عبادة بن الصامت، فدخل عليها يوما فأطعمته وجعلت تفلي رأسه فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ وهو يضحك، قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة شك إسحاق قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها رسول الله صل الله عليه وسلم، ثم وضع رأسه، ثم استيقظ وهو يضحك، قلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله كما قال في الأولى، قالت: فقلت يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الأولين فركبت البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت"[39].

قال أيلال: "وكتب لم تقف عند هذا الحد، بل عمدت إلى الإساءة لنبينا في غير ما مرة، كمثل هذا الحديث في صحيح البخاري، يتهم الرسول فيه أنه يدخل على أم حرام زوج عبادة بن الصامت في غيبة زوجها طبعا، ويأكل عندها وينام، وتفلي رأسه، إذن فالرسول يختلي بامرأة في غيبة زوجها، وينام عندها ويأكل، وتفلي رأسه من القمل، أطهر الناس وأكمل فيه قمل – حاشاه –، لكن كالعادة سينبري عباد البشر للدفاع عن هذا التلفيق للرسول، وسيشيعوننا سبا وشتما، نقول سبابكم وشتمكم يعود عليكم، ونحن بالمرصاد للدفاع عن رسولنا الأعظم ضد روايات تسيء إليه، وتنتقص من نبوته"[40].

*** الجواب عن هذه الشبهة**

هذا الحديث ذكره غير واحد من أئمة وعلماء الحديث والسنة، وكلهم شهدوا له بالصحة، ولا سبيل للطعن فيه، وادعاء رشيد أيلال بخلوة النبي ﷺ بأم حرام لا تضر، لأنها تكون خالته عليه الصلاة والسلام من الرضاع، والخالة وإن كانت من الرضاع فهي من المحارم، وفي هذا قال الإمام النووي: "اتفق العلماء على أنه كانت محرما له ﷺ، واختلفوا في كيفية ذلك، فقال ابن عبد البر وغيره كانت إحدى خالاته من الرضاعة، وقال آخرون بل كانت خالة لأبيه أو لجده لأن عبد المطلب كانت أمه من بني النجار.

قلت: إن كانت خالته أو خالة لأبيه أو لجده، ففي كل الحالات من محارمه، كذا قال ابن عبد البر في "التمهيد"[41]، والحافظ في فتح الباري[42]، وهل تواطأ هؤلاء وغيرهم ممن ورد هذا الحديث في كتابه في الكذب عن رسول الله صل الله عليه وسلم والافتراء عليه، إلى أن جاء المغربي رشيد أيلال ليبين لنا مواطن الاختلاق والافتراء؟

وشبيه بذلك حديث أنس في الصحيح قال: (جاءت امرأة من الأنصار إلى النبي ﷺ فخلا بها فقال: (والله إنكن لأحب الناس إلي)[43] فرده هؤلاء قائلين كيف يختلي ﷺ بالمرأة وهي لا تحل له، وقد نهى عن ذلك؟

والجواب: أن الخلوة المذكورة في الحديث، ليس الانفراد عن أعين الناس – وهو المحرم- بل المقصود هو الابتعاد عن سمعهم لاستحيائها من إظهار مسألتها أمامهم، بدليل تواجد أنس، وسماع أنس لقول النبيﷺ " إنكن لأحب الناس إلي"، ورحم الله البخاري، الذي ترجم لهذا الحديث بقوله: باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس، ومما يدل على هذا الفهم، الرواية الأخرى لأنس أيضا (أن امرأة من الأنصار أتت النبي ﷺ معها أولاد لها، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده، إنكم لأحب الناس إلي، قالها ثلاث مرار)[44].

- **الفرع الرابع: الرسول ﷺ يصلي بلا وضوء:**

قال أيلال: "وهاته إساءة أخرى تبرز أن رسولنا الكريم الطاهر، ينهض للصلاة بعد نوم عميق، ليصلي بدون وضوء، وهو الشيء الذي يستحيل في حق نبينا، والمعلوم من ديننا وكما تواتر عن نبينا، أن النوم من نواقض الوضوء، فكيف يخالف الرسول أمرا هو من جاء به، وهو من أمر به، لكن العقول تتوقف، واحترام الرسول يتوقف عندما يتعلق الأمر برواية من روايات الكتاب المقدس صحيح البخاري"[45].

والرواية التي عناها أيلال هيما رواه ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: (نمت عند ميمونة والنبي صل الله عليه وسلم عندها تلك الليلة فتوضأ، ثم قام يصلي فقمت على يساره فأخذني فجعلني عن يمينه فصلى ثلاث عشرة ركعة، ثم نام حتى نفخ، وكان إذا نام أتاه المؤذن فخرج فصلى ولم يتوضأ، قال عمرو: فحدثت به بكيرا، فقال: حدثني كريب بذلك)[46]

*** الجواب عن هذه الشبهة**

يظهر من خلال هذه الشبهة جهل أيلال رشيد حتى في مجال العبادات، ولم يستحضر حديث النبي ﷺ: (إن عيني تنامان ولا ينام قلبي)[47]، ونتساءل كيف سيفقهه وهو يرد جل الأحاديث النبوية الصحيحة؟ وبدون حياء ولا ورع يتحدث عن نواقض الوضوء، وأنى له ذلك؟ !

قال ابن عبد البر: "واختلف العلماء في النوم هل هو حدث كسائر الأحداث أم له حكم منفرد في ذلك؟"[48]. وبعد أن ورد أقوال العلماء وناقشها، ثم قال: " ليس بنا حاجة إلى هذا في النبي ﷺ لأنه محفوظ مخصوص بأن عيناه ولا ينام قلبه ﷺ وإنما النوم الموجب للوضوء ما غلب على القلب أو خالطه، وقد روي عن أبي هريرة قال: (من استحق النوم فعليه الوضوء)"[49].

قال القاضي عياض: "وربما احتج لهذا بصلاة النبي ﷺ بعد نومه حتى نفخ، والنبي ﷺ بخلاف غيره لقوله ﷺ: (إن عيني تنامان ولا ينام قلبي)"[50].

قال الحافظ ابن حجر: "وقوله (فصلى ولم يتوضأ) فيه دليل على أن النوم ليس حدثا، بل مظنة الحدث لأنه ﷺ كان تنام عينه ولا ينام قلبه، فلو أحدث لعلم بذلك، ولهذا كان ربما توضأ إذا قام من النوم وربما لم يتوضأ، قال: الخطابي: وإنما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه"[51].

- **الفرع الخامس: عدم تستر النبي ﷺ في قضاء حاجته**

من الأحاديث التي استشكلها دعاة الهجوم على صحيح الإمام البخاري، وزعمهم أن فيها قدحا في طهارة النبي ﷺ ومسا بحرمته؛ إذ أنها تنسب إليه عدم التستر في قضاء حاجته، حتى إن من رقى بيته ينظر إليه، حديث ابن عمر في صحيح البخاري قال: (ارتقيت فوق ظهر بيت حفصة لبعض حاجتي، فرأيت رسول الله ﷺ يقضي حاجته مستدبر القبلة مستقبل الشام)[52].

*** الجواب عن هذه الشبهة**

إن هذا الحديث ليس فيه عدم تستر النبي ﷺ ولا انكشاف عورته أبدا، وإنما كان يقضي حاجته في مكان مخصص لذلك، محوط بساتر يمنع انكشاف العورة للغير، كما جاء ذلك صريحا في رواية أخرى، فعند "ابن خزيمة: فأشرفت على رسول الله ﷺ وهو على خلائه وفي رواية له فرأيته يقضي حاجته محجوبا عليه بلبن، وللحكيم الترمذي بسند صحيح (فرأيته في كنيف)[53]، ولقد كان الصحابة أحرص ما يكون على تتبع أحوال النبي ﷺ في جميع أحواله، رغبة في الاقتداء به، فلما صعد ابن عمر لحاجة ووجد النبي ﷺ على تلك الهيئة نقلها لتعم بها الفائدة، وقد أخذ منها الفقهاء أن استقبال واستدبار القبلة لا يجوز في الفضاء ويستثنى من ذلك داخل البنيان.

➢ **المطلب الثاني: أحاديث عند البخاري تسيء للمرأة ـ زعموا ـ**

لقد زعم دعاة الحداثة أن البخاري يتحامل على المرأة وينتقص منها، فقد نشرت جريدة الأحداث المغربية مقالا فجا للمدعوة خديجة البطار ، تحت عنوان: البخاري بينه وبين الحق حجاب[54] وقد انتقدت مجموعة من الأحاديث، ووضعتها تحت عنوان: المكذوب في المرأة عند البخاري ضد حقوقها المشروعة، حديث "الشؤم في ثلاثة"، وحديث "ناقصات عقل ودين"، وحديث "خلقت المرأة من ضلع أعوج"، وحديث "ختان المرأة" التي وصمت فيه الإمام البخاري بألفاظ دنيئة، التي تبين دناءة البطار ووقاحتها، وعدم امتلاكها لميزات وسمات الأدب والأخلاق.

- **الفرع الأول: حديث الشؤم في ثلاثة**

قالت البطار لقد أخرج البخاري في صحيحه حديث: (إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار)[55]. وهذا يتعارض مع ما صح عن النبي ﷺ، أنه قال: (لاطيرة[56])[57].

*** الجواب عن هذه الشبهة**

ربما البطار لم تفهم قصد الحديث ولا معناه؛ لأن المراد من الحديث، هو أن الشؤم إن صح، صح في هذه العناصر الثلاثة، الفرس والمرأة والدار،فشؤم الفرس إن لم يغزَ عليها أو غلاء ثمنها، وشؤم المرأة في عدم ولادتها وسلاطة لسانها وعدم طاعتها، وشؤم الدار في جار سيء الخلق، وإلا فلا يوجد خير من المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والمركب الهنيء، كما روى الأمام أحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، والإمام الطبراني في المعجم الأوسط والكبير، حديث النبي ﷺ، قال: (أربع من السعادة: المرأة الصالحة، والمسكن الواسع، والجار الصالح، والمركب الهنيء، وأربع من الشقاوة: الجار السوء، والمرأة السوء، والمسكن الضيق، والمركب السوء)[58]، فجهلت البطار هذا ووهمت أن البخاري يحتقر المرأة وما الأمر كذلك.

- **الفرع الثاني: حديث ناقصات عقل ودين**

عن أبي سعيد الخدري، قال: خرج رسول الله صل الله عليه وسلم في أضحى أو في فطر إلى المصلى فمر على النساء، فقال: (يا معشر النساء، تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن، قلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله، قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى، قال: فذلك نقصان عقلها، أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم، قلن بلى، فذلك نقصان دينها)"[59].

فقال هؤلاء هذا فيه انتقاص للمرأة وحط من قيمتها أن توصف بالنقص في العقل والدين، وهذا يتعارض مع كليات الشريعة ومبادئها.

*** الجواب عن هذه الشبهة**

لن يكون فوق بيان النبي ﷺ لهذه الشبهة أي بيان، فهو قد بين أن الكلام ليس على ظاهره، وأن وصفها بنقصان العقل ليس قدحا فيها، بقدر ما هو إشارة لاختلاف تكوينها عن الرجل؛ وذلك لطبيعة مهمتها الاستخلافية في هذه الأرض، والتي اقتضت حكمة الله أن تكون المرأة عاطفية جدا، وتنسى كثيرا الأمور التي لا حاجة لها بها، مما يمكنها من التغلب على صعوبة المهمة المنوطة بها، ألا وهي تربية الأبناء والحفاظ على عش الزوجية، وهذا واضح من إجابة واستفسار النساء عن مفهوم نقصان العقل، فقد أشار بحكمة ولطف إلى الفرق التكلفي — وليس التشريفي – بين شهادة الرجل والمرأة، وأما نقصان الدين فقد وضح النبي ﷺ أنه التخفيف الذي خفف الله تعالى عليهن أيام الحيض من سقوط بعض التكاليف أو تأجيلها، مراعاة لظروفهن، وتيسيرا عليهن، فهل بعد هذا يتهم الإسلام بتنقيص المرأة أو احتقارها؟ !.

- **الفرع الثالث: حديث خلقت المرأة من ضلع أعوج**

زعمت البطار أن البخاري ينتقص المرأة، ويحط من قدرها برواية هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، قال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذي جاره، واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن خلقن من ضلع، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيرا)[60].

***الجواب عن هذه الشبهة**

قال الإمام السخاوي (ت 902هـ):" وفي الحديث الإشارة إلى ما يرى من أن حواء خلقت من ضلع آدم"[61].

فالحديث يبين كون المرأة خلقت من الرجل، وأنها جزء منه، وفيه تكريم وتعظيم للمرأة؛ لأنه يحث على الرفق بها، وحسن معاملتها، لكن البطار تهرف بما لا تعرف.

- **المطلب الثالث: أحاديث تخالف العقل والشرع ـ زعموا ـ**

*** الفرع الأول: حديث زنا القِرْدَة ورجمها**

لقد علا صوت من يدعون التنوير بالاستهزاء ببعض الأحاديث النبوية، زاعمين أنها تخالف العقول السوية، وتناقض المقتضيات الشرعية، ومن هؤلاء المحامي عبدو ماهر[62] الذي استهزأ بما رواه البخاري بسنده إلى عمرو بن ميمون قال: (رأيت في الجاهلية قردة اجتمع عليها قردة، قد زنت، فرجموها، فرجمتها معهم)[63] فقال: وهل الحدود ـ يقصد الرجم ـ والزنا يكون في غير المكلف؟ – لكن بطريقة تهكمية استفزازية–

***الجواب عن هذه الشبهة:**

إن هذا الحديث رواه البخاري مختصرا ورواه الإسماعيلي بطوله عن عمرو بن ميمون قال: (في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف فجاء قرد مع قردة فتوسد يدها فجاء قرد أصغر منه فغمزها فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رقيقا وتبعته فوقع عليها وأنا أنظر ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق فاستيقظ فزعا فشمها فصاح فاجتمعت القرود فجعل يصيح ويومئ إليها بيده فذهب القرود يمنة ويسرة فجاؤوا بذلك القرد أعرفه فحفروا لهما حفرة فرجموهما فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم)[64].

فهذه الرواية كما هو واضح ليست من كلام النبي ﷺ ولا كلام أحد من أصحابه رضي الله عنهم، وإنما رواها البخاري رحمه الله حكاية عما شاهده عمرو بن ميمون(ت 74هـ) أدرك الجاهلية والنبوة وأسلم، ولكنه لم ير النبي ﷺ، فإذا أدركنا أن الرواية إنما هي كلام ساقه أحد التابعين عما شاهده، يمكن أن ترد عليه الاحتمالات، بل حتى الاعتراضات، فمن المقطوع به أن عمرو بن ميمون لم يكن يفهم منطق القردة وإنما هو ظنه، ولذلك يمكن مخالفته فيه، وعدم التسليم له، فقوله رجموها لا يعني إلا القذف بالحجارة ولا يعني الحد، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا** ﴾[65] ، أما الزنا فتوهمه الشيخ لما رأى فعل القردة وفعل القرود معها، وهذا لا يعلم إلا ظنا، وقد شبه فعلها بفعل المكلف؛ لأن القردة أزنى البهائم،

والعرب تضرب بها المثل، فتقول: أزنى من قرد، وليس شيء أشبه بالإنسان في الزواج والغيرة منه، ولا يشترط في التشبيه أن يكون بين المشبه والمشبه به التوافق في أخص الصفات بل يكفي أي مظهر من المظاهر. قال ابن حجر: " لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة زنا والرجم أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حدا، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يستلزم ذلك إيقاع التكليف على الحيوان"[66].

وقد اعترض ابن عبد البر (ت 463هـ)– رحمه الله– على هذا الأثر قائلا: هذا عند جماعة من أهل العلم منكر، إضافة الزنا إلى غير مكلف، وإقامة الحدود في البهائم"[67].

والناظر في صنيع الإمام البخاري أنه أورد هذا الأثر في كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية، مما يدل أنه رحمه الله لم يقصد الزنا ولا الرجم الشرعي وإلا لأورده في كتاب الحدود وباب الرجم، ثم إن البخاري في روايات الأحكام لا يروي عن نعيم بن حماد إلا مقرونا ولا يروي له منفردا لأنه متكلم فيه، وإنما يتساهل مع الذين تكلم في ضبطهم في الأحداث التاريخية، مما ينبئنا أن البخاري أورد هذه الرواية على وجه السرد التاريخي لا على التدليل الحكمي.

- **الفرع الثاني: حديث الحبة السوداء شفاء من كل داء**

استهزأ المناوئون للسنة بحديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: (في الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام)[68] ومن هؤلاء: أزون زكرياء الذي أنكر هذا الحديث قائلا: "لكنها لم تثبت فعاليتها في كثير من الأمراض السائدة اليوم أو حتى في أيامهم كالطاعون"[69]. ومما قاله هؤلاء المبطلون، إذن لا داعي للمستشفيات والبحوث الطبية والعقاقير الدوائية فالحبة السوداء تكفي وتشفي من كل مرض !!

***الجواب عن هذه الشبهة**

إن الحديث جاءت فيه كلمة شفاء نكرة في سياق الإثبات مما يعني أنها للإطلاق وليست للعموم، فلو تحقق من الشفاء ولو نسبة 5 في المائة لكانت الحبة السوداء شفاء، وقد أجرى العلماء بحوثا على الحبة السوداء فثبت لديهم " أن الحبة السوداء تنشط المناعة النوعية أو المكتسبة برفعها نسبة الخلايا المساعدة والخلايا الكابحة وخلايا القاتل الطبيعي وكلها خلايا ليمفاوية في غاية التخصص والدقة، فالحبة السوداء تناولها يؤدي إلى تقوية الجهاز المناعي للجسم، وبالتالي تزداد مقاومة الجسم ضد جميع أشكال المرض وهذا تصديق قوله ﷺ (شفاء من كل داء)[70].

- **الفرع الثالث: حديث الداء والدواء في جناحي الذباب**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صل الله عليه وسلم، قال: "إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه كله، ثم ليطرحه فإن في أحد جناحيه شفاء وفي الآخر داء"[71].

اعتراض زكريا أوزون على هذا الحديث وقال أن هذا لا يستقيم في العقل أن يكون الذباب حاملا للداء والدواء.

***الجواب عن هذه الشبهة**

إن رد هذا الحديث، يبين انحطاط مستوى هذا الشخص العلمي، ليس في العلوم الشرعية، بل حتى في العلوم الأخرى، فهو هنا لا يعارض فقط كلام رسول الله ﷺ، بل حتى كلام الأطباء والباحثين المسلمين والغير المسلمين الذين أفنوا أعمارهم في الأبحاث والتجارب العلمية، فأكدوا قول النبي ﷺ، وأثبتوا أن في أحد جناحي الذباب داء والآخر شفاء، حتى أضحت هذه المسألة حقيقة علمية، وإعجازا نبويا.

يقول الإمام الخطابي (ت 388هـ): "وقد تكلم على هذا الحديث بعض من لا خلاق له، وقال: كيف يكون هذا؟ وكيف يجتمع الداء والشفاء في جناحي الذبابة؟ وكيف تعلم ذلك في نفسها حتى تقدم جناح الداء وتؤخر جناح الشفاء؟ وما إربها إلى ذلك؟

قلت: وهذا سؤال جاهل أو متجاهل، وأن الذي نفسه ونفوس عامة الحيوان قد جمع فيها بين الحرارة والبرودة، والرطوبة واليبوسة، وهي أشياء متضادة إذا تلاقت تفاسدت، ثم يرى أن الله سبحانه قد ألف بينها وقهرها على الاجتماع وجعل منها قوى الحيوان التي بها بقاؤها وصلاحها لجدير أن لا ينكر اجتماع الداء والشفاء في جزئين من حيوان واحد، وأن الذي ألهم النحلة أن تتخذ البيت العجيب الصنعة وأن تعسل فيه، وألهم الذرة أن تكتسب قوتها وتدخره لأوان حاجتها إليه، هو الذي خلق الذبابة وجعل لها الهداية إلى أن تقدم جناحا وتؤخر جناحا لما أراد من الابتلاء الذي هو مدرجة التعبد والامتحان الذي هو مضمار التكليف، وفي كل شيء عبرة وحكمة وما يذكر إلا أولو الألباب"[72].

- **الفرع الرابع: شبهة البخاري يدعو للذبح والإرهاب**

لقد راح الموتورون يصطادون في الماء العكر، واتهموا الأحاديث النبوية ومن جمعها من الأئمة بالتشريع والتأصيل للإرهاب، والدعوة لذبح المخالف في العقيدة، وجاؤوا بنصوص لم يفهموا معناها؛ بسبب فَصْلِها عن سياقها، واجْتِزَائها عن أسباب ورودها، ولأن حنقهم على الإمام البخاري وصحيحه أشد، فقد نسبوا إليه القول بأن النبي ﷺ قال: (يا معشر قريش والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح)[73]، وهذا يدل على قلة الإنصاف وضحالة العلم، فإن الرواية التي فيها الذبح لم ترد في صحيح البخاري أبدا، وإنما الذي ورد جزء منها، ليس فيه تلك العبارة التي اقتنصوها للتشويه، واهتبلوها للطعن.

فرواية البخاري هي عن عروة بن الزبير، قال: سألت ابن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد شيء صنعه المشركون بالنبي ﷺ، قال: «بينا النبي ﷺ يصلي في حجر الكعبة، إذ أقبل عقبة بن أبي معيط، فوضع ثوبه في عنقه، فخنقه خنقا شديدا» فأقبل أبو بكر حتى أخذ بمنكبه، ودفعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: {أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله[74]}[75].

أما الرواية التي ورد فيها تلك العبارة، فهي رواية أحمد عن نفس الراوي يسأل عبد الله بن عمرو بن العاص: ما أكثرُ ما رأيت قريشاً أصابتْ من رسول الله ﷺ، فيما كانت تُظهر من عداوته؟، قال: حضَرْتُهم وقد اجتمع أشرافُهم يوم في الحجْر، فذَكروا رسول الله –صلى الله عليه وسلم –، فقالوا: ما رأينا مثلَ ما صَبَرْنا عليه من هذا الرجلَ قطُّ، سَفه أحْلامَنا، وشَتَم آباءَنا، وعاب دينَنا، وفرَّق جماعتَنا، وسبَّ آلهتَنا، لقد صَبَرْنا منه على أمرٍ عظيم، أو كما قالوا، قال: فبينما هم كذلك، إذْ طَلَع عليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، فأقبلِ يمشي، حتى استلم الرُّكْن، ثم مرَّ بهم طائفاً بالبيت، فلمّا أنْ مرَّ بهم، غمَزوه ببعض ما يقول، قال: فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، فلما مرَّ بهم الثانيةَ، غمزوه بمثلها، فعرفتُ ذلك في وجهه، ثم مضى، ثم مرَّ بهم الثالثةَ، فغمزوه بمثلها، فقال: "تَسْمعون يا معشر قريش، أمّا والذي نفْس محمَّد بيده، لقد جئتُكم بالذبْح"، فأخذَت القومَ كلمته، حتى ما منهم رجلٌ إلا كأنما على رأْسه طائر واقِع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ انْصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انْصَرِفْ رَاشِداً فَوَاللَّهِ مَا كُنْتَ جَهُولاً. قَالَ: فَانْصَرَفَ رَسُولُ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ الْغَدُ اجْتَمَعُوا فِي الْحِجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ [عَلَيْهِمْ] رَسُولُ اللهِ ﷺ فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثْبَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ "نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ". قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ. قَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ﴾؟. ثُمَّ انْصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشاً بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ" [76].

وهكذا يتضح لكل ذي بصيرة أن النبي ﷺ قال تلك العبارة لأناس مخصوصين من عتاة قريش والذين بلغ آذاهم له ﷺ ولأصحابه مبلغا لا يطاق، فكان كالتهديد لهم، فإن بعض النفوس لا يردعها إلا المجابهة، ولا يقمعها إلا العنف، والقوم المخاطبون بهذا قوم مردوا على الكفر وأصروا على محاربة الإسلام، وإذاية المسلمين، وهم كما جاء في أحد الروايات: عقبة بن أبي معيط، وأبي بن خلف، وأبو جهل الحاكم بن هشام، ويكفي أن تسمع هذه الأسماء لتعلم صدق نبوة محمد ﷺ؛ لأن هؤلاء جميعا ذبحوا أي قتلوا يوم بدر

وماتوا على الكفر، إلى جهنم وبئس المصير، فالخطاب إذن لأناس مخصوصين وليس لكل الكافرين وصدق الله إذ يقول: ﴿**بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾[77] .

❖ خاتمة

مما سبق يتبين لنا مكانة صحيح البخاري، وعظمة مؤلفه، وأن تلك الشبهات لن تزيد المسلمين إلا تشبثا به، وأن سعي هؤلاء المشككين الطاعنين في تباب، وأن الله عز وجل كما حفظ القرآن فقد قيض علماء كبار لحفظ السنة؛ إذ حفظها من تمام حفظ الكتاب، فإن حفظ المبَيَّنِ لا يكون إلا بحفظ المبَيِّنِ، وأن هذه الحملات المسعورة من القرآنيين والعلمانيين و المرجفين ما هي إلا كمن ينفخ في الشمس يريد طمس نورها، والإسلام بقرآنه وسنته أعظم من نور الشمس؛ لأنه نور الله ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾[78] ،

وهذه أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث:

- لقد اتفق عامة أهل العلم على أن صحيح البخاري هو أصح الكتب بعد كتاب الله العزيز.
- لا أحد قال بعصمة الإمام البخاري ولا كتابه، ولكنه كتاب تلقته الأمة بالقبول، وانتقاده ينبغي أن يكون عبر الصنعة الحديثية، لا بالهوى والنزعة العقلانية.
- جل الأحاديث التي رواها الإمام البخاري هي أحاديث مشهورة، وليس هناك حديث واحد تفرد به الإمام البخاري لم يروه غيره.
- مسلك التحري والتثبت اللذين اعتمدا عليها الإمام البخاري من كتابه مع الفحص والتنقيح هو الذي جعل الأمة تتلقاه بالقبول والتسليم.
- براعة الإمام البخاري في إيراد الأحاديث، والدقة في ترتيبها وتبويبها وتصنيفها، دلّ على أن كتابه كتاب حديث وفقه، وتراجمه دالة على فقهه، وعلى صفاء قصده، وليس كما يزعم المبطلون.
- معظم الانتقادات التي وجهت إلى صحيح البخاري كانت في الطرق–الأسانيد –لا في المتون، ولا تقدح في صحة الجامع الصحيح بدليل أقوال العلماء وجهابذتهم.
- أغلب الشبهات قالها الشيعة والمستشرقون قديما وتبناها العلمانيون والمتغربون والطاعون للشهرة . ورد عليها علماء الأمة، ولكن هؤلاء لا يفقهون.
- من أسباب فتنة البعض وتشكيكه تقديس العقل، وتقديمه على النقل واعتراضهم على أحاديث الإمام البخاري سببه كذلك، هو الجهل بالحديث وعلومه، بل الجهل بالعلوم الشرعية عامة.
- لقد أعرضت عن كثير من الشبه لضعفها، فبطلانها يغني عن إبطالها، وزيفها يغني عن تزييفها، وأعرضت عن البعض لعدم ارتباطه بصحيح البخاري كقصة التهام الماعز للآيات القرآنية ورؤيته ﷺ لامرأة أعجبته وإتيانه لزوجته زينب، وغيرها من الأمور، التي لو صفت النية وخلص القصد، وزال الجهل، لما طرحت أصلا.
- إن منهج المدرسة العقلانية هو الاعتماد على العقل في سبر الأحاديث النبوية قبولا وردا، ويواليت هذا العقل كان عقلا عاقلا متجردا، ولكنه عقل غلب عليه التسرع والهوى، والانطلاق من خلفية إديلوجية وفكرية معادية للسنة المطهرة.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أسأل الله تعالى أن يغفر لنا الزلل، وأن يعصمنا من مضلات الفتن، وأن يهدينا لما اختلف فيه من الحق بإذنه، والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

[1] – سورة الحجر، الآية 9.

[2] – ومن هؤلاء: الإمام الدارقطني في كتابه: الإلزامات والتتبع، انتقد فيه جملة من أحاديث البخاري ومسلم (...) وأغلب اعتراضاته كانت في الأسانيد، وكذا فعل ابن القطان، ومن المعاصرين: الشيخ الألباني – رحم الله الجميع – (ينظر: صحيح البخاري بين نقد المحدثين ونقد دعاة تجديد التراث الإسلامي ، إصدارات مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات رقم 2، ص84.)

[3] – صحيح البخاري نهاية أسطورة، رشيد أيلال، دار الوطن- الرباط، الطبعة الأولى2017م، ص 163.

[4] – العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاصم، الإمام ابن الوزير الصنعاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية 1412هـ/1992م، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ج1 ص 306.

[5] –وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى 1971م، ج4 ص 190.

[6] – صحيح البخاري بين نقد المحدثين ونقد دعاة تجديد التراث الإسلامي، إصدارات مركز فاطمة الفهرية للأبحاث والدراسات رقم 2، ص90.

[7] – الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، الحديث النبوي وعلومه ورجاله ج 1 565/493. نقلا عن موقع الإسلام سؤال وجواب بتاريخ 2013/10/7، رقم السؤال 193912.

[8] – ينظر كتاب صحيح البخاري نهاية أسطورة، لرشيد أيلال، ص 109

[9] – تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت571هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ / 1995 م ج58 ص52.

[10] – تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356هـ)، دار الكتاب العربي، بدون (ط.ت)، ج1 ص197.

[11] – تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت 463هـ) تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002 م، ج2 ص340.

[12] – سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : 748هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة 1405 هـ / 1985م، ج12 ص408.

[13] – نفس المصدر، ج11 ص187.

[14] – أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب إثم من كذب على النبي، رقم الحديث 110، ج1 ص33. ومسلم في صحيحه، المقدمة، باب تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3، ج1 ص 10.

[15] – تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار طيبة، بدون (ت.ط)، 2ص628.

[16] – إعلاء البخاري، تثبيت مكانة الإمام البخاري وصحيحه من خلال رد الشبهات حولهما، لعبد القادر بن محمد جلال، دار سلف للنشر والتوزيع- الرياض، الطبعة الأولى 1439هـ/2018م. ص 37/36.

[17] – أكاذيب حول البخاري، د معتز الخطيب، نقلا من فيديو بعنوان: حقائق صادمة عن البخاري، نشره موقع "أصوات مغاربية"، وشاركه "موقع قناة الحرة".

[18] – إعلاء البخاري، ص21/19 ـ بتصرف.

[19] – أكاذيب حول البخاري. د معتز الخطيب مقال بموقع الجزيرة.

[20] – قاعدة في الجرح والتعديل، لتاج الدين السبكي، عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر – بيروت، الطبعة الخامسة 1410هـ/ 1990م، ص36.

[21] – سير أعلام النبلاء، للذهبي ح13ص 459

[22] – تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي ج2 ص 355.

[23] – المغني في الضعفاء، للذهبي ج2 ص557. ينظر تفصيل هذه المسألة: إعلاء البخاري في فصل الشبهات المثارة على الإمام البخاري

[24] – صحيح البخاري، كتاب الطب، باب السحر رقم الحديث 5763.

[25] – جناية البخاري وإنقاذ الدين من إمام المحدثين، لأزون زكرياء، رياض الريس للكتب والنشر- بيروت، الطبعة الأولى 2004م ص9.

[26] -فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح وإخراج محب الدين الخطيب، دار المعرفة - بيروت، 1379ج 10ص 226.

[27] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطلاق، باب من طلق وهل يواجه امرأته بالطلاق، رقم الحديث 5255. ج7 ص41.

[28] - موقع أهل القرآن، كتاب القرآن الكريم وكفى مصدرا للتشريع بتاريخ 2018/1/22م.

[29] - الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: 230هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990م، ج8 ص 114/113.

[30] - فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج9 ص 357.

[31] - الطبقات الكبرى، لابن سعد ، ج 8 ص114

[32] - ينظر: صحيح البخاري بين نقد المحدثين ونقد دعاة تجديد التراث الإسلامي، 65/63 - بتصرف

[33]-رواه البخاري، كتاب: التعبير، باب: أول ما بدئ به رسول الله صل الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة، رقم الحديث 6982، ج9 ص29..

[34]-صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص149-150.

[35]-رواه البخاري في كتاب: تفسير القرآن، باب: ما ودعك ربك وما قلى، رقم الحديث 4953، ج6 ص173.

[36]-السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة، لمحمد بن محمد أبو شهبة، دار القلم –دمشق، الطبعة الثانية 1412هـ 1992م، ج1، ص265.

[37]-"فتح الباري بشرح الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري" للحافظ ابن حجر، ج12، ص359.

[38]-دفاع عن الحديث النبوي والسيرة، لناصر الدين الألباني(ت 1430هـ) (بدون ط .ت) ص41.

[39]-رواه البخاري، كتاب: التعبير، باب: الرؤيا بالنهار، رقم 7002، ج9 ص34. ومسلم، كتاب: الإمارة، باب: فضل الغزو في البحر، رقم 1912، وأبو داود في سننه، كتاب: الجهاد، باب: فضل الغزو في البحر، رقم 2490، الترمذي في سننه، كتاب: فضائل الجهاد عن رسول الله صل الله عليه وسلم، باب: ما جاء في غزو البحر، رقم 1645.

[40]-صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص66.

[41]-التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، بدون طبعة، 1387 هـ، ج1، ص227-228.

[42]-فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ج11، ص78.

[43] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ما يجوز أن يخلو الرجل بالمرأة عند الناس، رقم الحديث 5234، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل الأنصار رضي الله تعالى عنهم.

[44] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت يمين النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 6645، ج8 ص131.

[45]-صحيح البخاري نهاية الأسطورة، ص155.

[46] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآذان، باب إذا قام الرجل عن يسار الإمام، رقم الحديث 689.، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث 763.

[47] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب قيام النبي في رمضان، رقم الحديث 1147، ج2 ص53.

[48]-التمهيد لما في الموطأ من معاني والأسانيد، لابن عبد البر، ج18، ص241.

[49]- التمهيد، ابن عبد البر، ج18، ص250.

[50]-إكمال المعلم بفوائد مسلم، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 1419 هـ / 1998م، ج2، ص233.

[51]-فتح الباري بشرح صحيح الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ج1، ص239.

[52] - رواه البخاري في صحيحه، كتاب الوضوء، باب التبرز في البيوت، رقم الحديث 148. ج 1 ص41. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، رقم الحديث 266، ج1 ص224.

[53] – فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، ج1 ص 248/247.

[54] – نشر بتاريخ 23 مارس 2002م

[55]–رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما يذكر من شؤم الفرس، رقم 2858، ج4 ص29، رواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم 2225، ج5 ص1474.

[56]– رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب الطيرة، رقم الحديث 5753، ج7 ص 135. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، رقم الحديث 2223، ج4 ص1745.

[57] – البخاري بينه وبين الحق حجاب، لخديجة البطار، جريدة الأحداث المغربية، مقال نشر بتاريخ 23 مارس 2002م، ص27.

[58] – رواه ابن حبان في صحيحه، ذكر الإخبار التي هي من سعادة المرء، رقم الحديث 4032، ج9 ص340.

[59]–رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض للصوم، رقم الحديث 304، ج1 ص68، ورواه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نقصان الإيمان، بنقص الطاعات، رقم79، ج1 ص68.

[60]–رواه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الوصاة بالنساء، رقم 5185، ج7 ص 26، ومسلم، في كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء، رقم 1468، ج2 ص1091.

[61]–المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: 902هـ)، تحقيق محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، 1405 هـ - 1985م، ص324.

[62] – في مقاطع كثيرة له على اليوتيوب.

[63] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب مناقب الأنصار، باب القسامة في الجاهلية، رقم الحديث 3849، ج5 ص44.

[64] – فتح الباري لابن حجر العسقلاني ج7 ص160.

[65] – سورة مريم، الآية 46.

[66] – نفس المصدر.

[67] –الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ / 1992 م، ج3 ص 1206.

[68] – رواه البخاري في كتاب الطب، باب الحبة السوداء، رقم الحديث 5688، ج 7 ص124. ورواه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، باب التداوي بالحبة السوداء، رقم الحديث 2215، ج4 ص1735.

[69]–جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ص26.

[70] – ينظر: موسوعة الكحيل للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، القوة الشفائية في الحبة السوداء.

[71]–رواه البخاري، كتاب: الطب، باب: إذا وقع الذباب في الإناء، رقم الحديث 5445، أخرجه أبو داود سننه، كتاب: الأطعمة، باب: في الذباب يقع في الطعام، رقم الحديث 3838،

[72]–معالم السنن شرح سنن أبي داود، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388هـ)، المطبعة العلمية – حلب، الطبعة الأولى 1351 هـ - 1932 م، ج4، ص259.

[73] – رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو، رقم الحديث 7036، ج6 ص464.

[74] – سورة غافر، الآية 28.

[75] – رواه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي، باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث 3678، ج5 ص10.

[76] – رواه أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، رقم الحديث 7036.

[77] – سورة الأنبياء، الآية 18.

[78] – سورة التوبة، الآية 32.